السَّنة الثامنةُ بعد المئتين

فيها عصى الحسنُ بن الحسينِ بن مصعبٍ على المأمون، ومضى من خُراسانَ إلى كرمانَ فامتنع بها، فبعث إليه المأمونُ أحمدَ بن أبي خالد فحاربه، فأخذه أسيراً وقدم به على المأمون، فعفا عنه وأَحسنَ إليه.

وفي أوَّل السَّنة ولَّى المأمونُ محمدَ بن عبدِ الرحمن المخزوميَّ القضاءَ على الجانب الشرقيِّ من بغداد، ثم عزله في غُرَّة ربيعٍ الأوَّل وولَّى مكانَه بشرَ بن الوليدِ الكِندي.

وفيها استعفى محمدُ بن سماعةَ من القضاء، فأعفاه المأمونُ وأقرَّه في صَحَابته، وولَّى مكانَه إسماعيلَ بن حمَّادِ بن أبي حنيفة.

وفيها توفي الفضلُ بن الربيع، وموسى بنُ محمد الأمين.

وحجَّ بالناس صالحُ بن الرشيد.

وجاء سيلٌ بمكَّة[1]، فوصل الماءُ إلى الحَجَر الأسودِ وهدم نحوَ ألفِ دار، وكان الطائفون بالبيت يَسْبَحونَ حوله، ومات بالغَرق والهَدْمِ ألفُ إنسان.

وفيها توفي:

صالحُ بن عبدِ الكريم

البغدادي، العابدُ الورع. [حكى الخطيبُ[2] عنه أنه] كان يقول: يا أصحابَ الحديث، ما ينبغي أن يكونَ أحدٌ أزهَدَ منكم، إنما تُقلِّبون دواوينَ الموتى ليس بينكم وبين رسولِ الله ﷺ أحدٌ إلَّا وقد مات.

و[حكى[3] عنه أنَّه] قال: رأيتُ غلاماً أسودَ بطريق مكَّةَ يصلِّي عند كلِّ مِيل، قلت: أعبدٌ أنت؟ قال: نعم، قلت: أكلِّم مولاك حتى ينقصَ من ضريبتك؟ فقال: وما قدرُ

(١) ينظر خبر السيل وغيره من السيول بمكة في شفاء الغرام للفاسي ٢/ ٢٦٠-٢٦٩.

(٢) في تاريخه ١٠/ ٤٢٥ . وما بين حاصرتين من (ب)، وتنظر ترجمته أيضاً في تاريخ الإسلام ٥/ ٩١.

(٣) في تاريخه ١٠/ ٤٢٤-٤٢٥ . وما بين حاصرتين من (ب).

الدنيا بأَسْرها حتى تذلَّ فيها لغير الله! فاشتريتُه وأعتقته، فجعل يبكي ويقول: أَعْتَقَكَ اللهُ من نار جهنَّم.

وكانت وفاة صالحٍ ببغدادَ [في هذه السَّنة][1].

أَسند عن سفيانَ الثوري [وابنِ عُيينة[2] والفضيلِ بن عياض][3]. روى عنه عليُّ بن الموفَّق العابد وغيره.

وقال: قال لنا الفضيلُ يوماً: أتدرون لم حَسُنت الجنَّة؟ لأنَّ عَرْشَ الرحمنِ سقفُها.

عمر بن عبدِ العزيز

أبو حفص، مولى المنصور، ويُعرف بالشِّطْرَنْجيّ.

نشأ في دار المهديِّ مع أولاده، وتأدَّب بآدابه، وانقطع إلى عُلَيَّةَ بنتِ المهدي، وكان لبيباً لطيفاً، غضب الرشيدُ على عُلَيَّة، فأمرتْ عمرَ أن يقولَ شعراً يسترضي الرشيدَ به، فقال: [من البسيط]

لو كان يمنع حُسنُ العقلِ صاحبَه ... من أن يكونَ له ذَنْبٌ إلى أحدِ
كانت عُلَيَّةُ أَوْلى الناس كلِّهمِ ... ألَّا تُكافى بسوءٍ آخرَ الأبد
مالي إذا غبتُ لم أُذكرْ بواحدةٍ ... وإن سقمْتُ وطال السُّقمُ لم أُعَدِ
ما أعجبَ الشيءَ أرجوه فأُحرَمُه ... قد كنت أحسب أنِّي قد ملأتُ يدي

فغُنِّي به بين يدي الرشيد، فأَعجبه ورضي عنها[4].

وقال [عبدُ الله بن][5] الفضلِ بن الربيع: دخلتُ على عمرَ أبي حفصٍ أعوده في مرض موته، فأَنشدني لنفسه[6]: [من المتقارب]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) جاء بدلها في (خ): وغيره.

(٣) بعدها في (ب): والله أعلم بالصواب، وفيها توفي كما ذكرنا الفضل بن الربيع. ولم ترد فيها ترجمة: عمر بن عبد العزيز، الآتي.

(٤) المنتظم ١٠/ ١٨٤، والأغاني ٢٢/ ٤٨، وفوات الوفيات ٣/ ١٣٧.

(٥) ما بين حاصرتين من المنتظم١٠/ ١٨٤، والأغاني ٢٢/ ٥٠.

(٦) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٧، والعقد الفريد ٣/ ١٩٠ لأبي العتاهية، وهي ليست في ديوانه.

نعى لك ظلَّ الشبابِ المشيبُ ونادتك باسم المماتِ[1] الخطوبُ
فكن مستعدًّا لداعي الفناءِ فكلُّ الذي هو آتٍ قريبُ
ألسنا نرى شهواتِ النُّفو سِ تفنى وتبقى علينا الذُّنوب
وقبلَك داوى المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيب
يخاف على نفسه مَن يتوبُ فكيف ترى حالَ مَن لا يتوب

[و فيها توفِّي كما ذكرنا][2]

الفضلُ بن الربيعِ

ابن يونسَ الحاجب، وكنيتُه أبو الفضل[3].

ولد سنةَ أربعين ومئة، وحجب للرشيد، واستوزره، ولمَّا مات كان معه بطوس، فاستولى على الخزائن وقدم بها بغدادَ على الأمين، ومعه البُردةُ والقضيبُ والخاتَم، فأكرمه الأمينُ وفوَّض إليه أمورَه، فغلب عليه، فكان يولِّي ويعزل، ويأمر وينهى، والأمينُ في لهوه، فقال أبو نُواس: [من الطويل]

لَعَمرُك ما غاب الأمينُ محمدٌ عن الأمر يَعنيه إذا شهد الفضلُ
ولولا مواريثُ الخلافةِ أنها له دونَه ما كان بينهما فضل
وإن كانت الأخبارُ[4] فيها تباينت فقولُهما قولٌ وفعلُهما فعل
أتى[5] الفضلُ للدنيا وللدِّين جامعاً كما السهمُ فيه الفُوقُ والرِّيشُ والنَّصل

ولم يزل الفضلُ يُغْرِي بين الأمينِ والمأمون حتى خلع الأمينُ المأمونَ وجرى ما ذكرناه، فلما ضعف أمرُ الأمينِ استخفى الفضل، فدخل المأمونُ بغدادَ مجدًّا في طلبه، وجعل لمن جاء به الأموالَ الجليلة، فخرج الفضلُ يوماً وقد هانت عليه نفسُه، فلقي

(١) في المصادر: باسم سواك.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) كذا في (ب) و(خ)، وأبو الفضل كنية أبيه الربيع بن يونس، وأما كنية الفضل فهي أبو العباس، ينظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٧، وطبقات الشافعية ٢/ ١٥٠، وينظر أيضاً السير ١٠/ ١٠٩.

(٤) في الديوان ص٥١٩: الأجسام، وما هنا موافق لتاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٤.

(٥) في الديوان وتاريخ بغداد: أرى، والأبيات لم ترد في (ب).

طاهرَ [بنَ الحسين][١] فثنى عِنانَ دابَّته معه وقال له: أيها الأمير، هذا عِنانٌ ما ثُني قطُّ إلا لخليفة، فقال له طاهر: صدقتَ فقل ما شئت، فقال: تكلِّمُ لي أميرَ المؤمنين، فقد عضَّ الغاربَ القَتَبُ[٢]، وأنا مستجيرٌ بالله وبك. وكان المأمونُ لا يردُّ طاهراً في حاجة، فشفع في الفضل، فشفَّعه فيه، وأقام عند المأمون على منزلة، والمأمونُ يحترمه ويُحسن إليه حتى توفِّي.

[واختلفوا في وفاته على قولَين حكاهما الخطيب[٣]: أحدهما: حكاه عن أبي حسَّان الزياديِّ قال: مات] في سَلخ ذي القَعدة [سنةَ ثمانٍ ومئتين. والثاني: عن إبراهيمَ بنِ عرفةَ قال:][٤] مات سنةَ سبعٍ ومئتين. وقيل: إنَّ المأمونَ ظفر به وعفا عنه. [واللهُ أعلم.

ذِكر قصَّة جرت للفضل في اختفائه:

حكاها أبو القاسم عليُّ بن المحسِّن التَّنوخيُّ عن أبيه بإسناده إلى] الفضل بن الربيع قال[٥]: لما استترتُ عن المأمون، أخفيتُ نفسي عن عيالي وولدي، فلمَّا قرب المأمونُ من بغدادَ ازداد خوفي على نفسي، فاحتطتُ في التَّواري، وشدَّد المأمونُ في طلبي، فلم يعرفْ لي خبراً، فذكرني يوماً، فاغتاظ وأغلظ لإسحاقَ بنِ إبراهيم، فخرج من عنده ونادى مَن في الجانبين: مَن جاء به فله عشرةُ آلافِ درهم، وأقطاعٌ بثلاثة آلافِ دينارٍ كلَّ سنة، ومَن وجد عنده بعد النداءِ ضُرب خمسَ مئة سَوط، وهُدمت دارُه وأُخذ ماله وحُبس طولَ عُمره.

وكنت بباب الطاقِ في منزل صاحبٍ لي، فدخل عليَّ وأخبرني بخبر النداءِ وقال: واللهِ ما أقدر بعد هذا على سَترك، ولا آمنُ على نفسي، وأخاف أن تشرَهَ زوجتي أو غلامي إلى المال فيدلُّون عليك، فأهلكَ بهلاكك، فإن صفح المأمونُ عنك لم آمن أن تتَّهمَني أنت أني دللتُ عليك، فيكون ذلك أقبح. قال: فورد عليَّ أمرٌ عظيم، وقلت:

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) الغارب: الكاهل، أو ما بين السَّنام والعنق. والقتب: الإكاف. القاموس المحيط (غرب)، (قتب).

(٣) في تاريخه ١٤/ ٣٠٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): وقيل ...

(٥) في (خ): وقال الحسن التنوخي: قال الفضل بن الربيع. والقصة في الفرج بعد الشدة ٤/ ٢٩٣ .

اصبرْ عليَّ إلى الليل، فقال: وكيف آمن؟ فتنكَّرْ واخْرُج.

[قال:][1] فأخذتُ من لحيتي وغطَّيت رأسي، وخرجت قبيلَ العصرِ ومضيت في الشارع إلى الجسر، فوجدته خالياً، فلما توسَّطته إذا بفارسٍ من الجند الذين كانوا يتناوبون في داري أيامَ وِزارتي، فعرفني وقال: هذا طَلِبة أميرِ المؤمنين، وعدل إليَّ ليقبضَ عليَّ، فمن حلاوة الرُّوحِ دفعته ودابَّته، فوقع في بعض سفنِ الجسر، وأسرع الناسُ لتخليصه، وظنُّوه قد زَلِقَ بنفسه، ومشيت أنا من غير عَدْوٍ؛ لئلَّا ينكرَ عليَّ أحد، فدخلت دربَ سليمان، وإذا باب مفتوحٍ وفيه امرأة، فقلت لها: أنا خائفٌ من القتل، فأَجيريني واحقُني دمي، فقالت: ادخل، وأومأتْ إلى غرفة، فصعدتُها، فما استقرَّ بي المنزلُ حتى دقَّ الباب، ففتحتْ، وإذا بأناسٍ يحملون رجلاً، فدخلوا به، وإذا هو الجنديُّ صاحبي، وهو مشدودُ الرأس من شجَّة فيه وهو يتأوَّه، فقالت له المرأة: مالَك؟ فأخبرها خبري، وقال: فاتني الغنى الأكبر، وعطبتْ فرسي فما تُباع إلا لحماً، وجعل يشتمِني ولا يعلم أنِّي في الدار، فقالت له المرأة: احمدْ ربَّك؛ فقد حفظك ولم يجعلك سبباً في سفك دمِه.

فلمَّا جاء الليل، صعدت المرأةُ إليَّ وقالت: أظنُّك صاحبَ القصَّة مع هذا الرجل، فقلت: نعم، قالت: قد سمعتَ ما عنده، فاتَّقِ اللهَ في نفسك واخْرُج [قال:][2] فدعوتُ لها وخرجت، ومشيتُ ساعة، وإذا برجلٍ يفتح باباً، فدنوتُ منه وقلت: استرني سترَكَ الله، فقال: ادخل، فدخلت وأقمتُ ليلتي، فخرج من الغد وعاد معه حمَّالان، على رأس أحدِهما حصيرٌ ومِخَدَّة وجِرارٌ وكيزانٌ وغضائر [جُدُد] وقِدْرٌ جديدة، وعلى رأس الآخر فاكهةٌ ولحم وثلج، فوضع الجميعَ في الدار، فنزلتُ [وعَذَلْته] وقلت: لمَ تكلَّفتَ هذا؟ فقال: أنا رجل مزيِّن، وأخاف أن تستقذرَني، وقد أتيتُك بهذا فاطبخْ كما تريد.

فأقمتُ عنده ثلاثاً، وقلت في الليلة الرابعة: الضيافةُ ثلاثة، وقد أحسنت، وإني أُريد أن أَخرج، فقال: لا تفعلْ، فأنا وحيد، ولست ممَّن يطرق بيتَه أحد، ولا تَخَفْ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

أن يفشوَ خبرُك من عندي أبداً، فأقم حتى يفرِّجَ اللهُ عنك، فأَبَيْتُ، وخرجتُ إلى باب التِّبن إلى منزل عجوزٍ من موالينا، فطرقتُ بابها، فخرجت، فلمَّا رأتْني بكت وحمدت اللهَ على سلامتي، وقالت: ادخل.

ثم بكَّرتْ وَسَعَت[1] بي، فما شعرتُ إلَّا بإسحاقَ وخيلِه ورَجِله قد أحاط بالدار، فأخرجوني إلى بين يدي المأمون، فلمَّا رآني سجد طويلاً، فلما رفع رأسَه قال: يا فضل، أتدري لمَ سجدت؟ قلت: شكراً لله حيث أظفرك بعدوِّك والمُغري بينك وبين أخيك، فقال: ما أردتُ هذا، ولكن سجدتُ شكراً لله على ما أظفرني بك وألهمني العفوَ عنك، حدِّثْني بخبرك.

[قال:][2] فحدَّثتُه بأمري كلِّه، فقال: عليَّ بالجنديِّ وزوجتِه والمزيِّن والعجوز، فحضروا، فقال للجندي: ما السببُ الذي حملك على ما فعلت؟ قال: الرغبةُ في المال، قال: أنت أَولى أن تكون حجَّاماً، وأمر باستخدام زوجتِه قهرمانةً على حَرَمه وقال: هذه امرأةٌ عاقلة لها مروءة، وأمر بتسليم دارِ الجنديِّ وقماشِه[3] إلى المزيِّن، ويجعلَ جنديًّا مكانَه. وقال للعجوز: ما الذي حملكِ على ما صنعتِ بمولاك؟ وكانت تنتظر الجائزة، فقالت: رغبتُ في المال، قال: وهل لك من ولدٍ أو زوجٍ أو أخ؟ قالت: لا، قال: فنسيتِ إنعامَه عليك؟ وأَمَرَ بها فضُربت مئتَي سَوطٍ وخُلِّدت في الحبس، وأَمَرَ لامرأة الجنديِّ بثلاثين ألفاً، فقالت: يا أميرَ المؤمنين، لستُ آخذ عليه شيئاً، ما فعلتُه إلَّا لله. وردَّت المال، فازداد المأمونُ إعجاباً بها وجعلها من خاصَّته.

أسند الفضلُ عن أبيه [و] عن المهديّ والرشيد[4].

---

(١) من السِّعاية، وهي أن تسعى بصاحبك إلى والٍ أو من فوقه. معجم العين ٢/ ٢٠٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) قماش البيت: متاعه. الصحاح (قمش).

(٤) بعدها في (ب): والحمد لله رب العالمين. وبعدها في (خ): وتوفي ببغداد في هذه السنة وله خمس وثلاثون سنة فحضره المأمون وصلى عليه. اهـ. قلت: وسيأتي هذا الكلام في ترجمة القاسم بن هارون الآتية، ولعل في (خ) سقطاً، والله أعلم. وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٠، والسير ١٠/ ١٠٩، والبداية والنهاية ١٤/ ١٧٣.

[القاسمُ بن هارونَ الرشيد.

أخو الأمينِ والمأمون، ولقبه المؤتمَن، فخلعه[١] المأمون.

وقال إسماعيلُ بن عليٍّ الخُطَبي: كان هارونُ لمَّا عهد إلى أخيهما القاسمِ بعد أخيه المأمون، شرط أنَّ الأمر إذا صار إلى المأمون إنْ شاء أقرَّه وإن شاء خلعه، فخلعه، من سنة ثمانٍ وتسعين ومئة، وأقام عند المأمونِ ببغدادَ حتى توفِّي في هذه السَّنةِ وله خمسٌ وثلاثون سنة، فحضره المأمونُ فصلَّى عليه].

العَتَّابي

واسمُه كُلثومُ بن عَمرو بنِ أيوب، الشاعرُ الفصيحُ البليغ [الخطيب][٢] من أهل قِنَّسْرِين.

قدم بغدادَ ومدح الرشيدَ والأمينَ والمأمون [وله رسائلُ وخطب] وكان منقطعاً إلى البرامكة [ومُدح للرشيد فتقدَّم عنده] وكان يتجنَّب غِشْيانُ الملوك، ويتزهَّد ويلبَس الصوف، ويتعبَّد ويتواضع، ويلقى الناسَ بالبِشر [قال الخطيبُ:][٣] فقيل له: إنك تلقى العامَّةَ ببِشْرٍ وتقريب، فقال: رفعُ ضغينةٍ بأيسرِ مؤنة، واكتسابُ أجرٍ[٤] بأهونِ مبذول.

[قال الخطيب:][٥] ومن شِعره: [من الهزج]

أَلَا قد نُكِّس الدَّهرُ ... فأضحى حُلوُه مرّا
وقد جرَّبتُ مَن فيه ... فلم أَحمدْ همُ طُرّا
فألزِمْ نفْسك اليأسَ ... من الناسِ تعشْ حُرّا

[وقال الخطيب:] وكتب إليه طَوقُ بنُ مالك[٦] يستزيره ويدعوه إلى أن يصلَ قرابةً

---

(١) في (ب): فجعله، في الموضعين، والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٠-٣٩١، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٤٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخه ١٤/ ٥١٧. وما بين حاصرتين من (ب)، وتنظر ترجمته أيضاً في وفيات الأعيان ٤/ ١٢٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٣١.

(٤) في تاريخ بغداد: واكتساب إخوان.

(٥) في تاريخه ١٤/ ٥١٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ب) و(خ): مالك بن طوق. وكذا في ديوان المعاني للعسكري ٢/ ٢٥٣، والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ =

بينه وبينه، فكتب إليه العتَّابي: إنَّ قريبَك من قرب منك خيرُه، وإنَّ عمَّك مَن عمَّك نفعُه، وإنَّ عشيرتَك مَن أحسن عِشرتك، وإنَّ أحبَّ الناسِ إليك أجداهم بالمنفعة عليك؛ ولذلك أقول[1]: [من الكامل]

ولقد بلوتُ الناس ثم سَبَرْتُهمْ ... وخبرتُ مَن وصلوا من الأسبابِ
فإذا القرابةُ لا تقرِّب قاطعاً ... وإذا المودَّة أكبرُ الأنسابِ

ومن شِعره [السائر المشهور][2]: [من البسيط]

إنَّ الكريم ليخفي عنك عُسرَتَهُ ... حتى تراه غنيًّا وهْو مجهودُ
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ ... زُرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ
إذا تكرَّهتَ أن تعطي القليلَ ولا ... تكون ذا سعةٍ لم يَظهر الجُودُ
بُثَّ النَّوالَ ولا يمنعْك قلَّتُه ... فكلُّ ما سدَّ فقراً فهْو محمودُ

[وذكر الخطيبُ[3] أنَّ] المأمون كتب[4] في إشْخَاص العتَّابي، فلَّما دخل عليه قال له: يا كُلثوم، بلغني وفاتُك فساءني، ثم بلغتني زيارتُك فسرَّتني، فقال: يا أميرَ المؤمنين، لو قُسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرضِ لَوسعتْهم فضلاً وإنعاماً، وقد خَصَصْتَني منهما بما لا أستطيع له أُمنية، ولا يَنْبسط لسواه أَمَل، فإنَّه لا دينَ إلَّا بك، ولا دنيا إلَّا معك. فقال المأمون: سَلْني، فقال: يدُك بالعطاء أطلقُ من لساني بالمسألة. فوصله بصِلات سَنِيَّة، وبلغ به من التقديم والإكرامِ أعلى محلّ.

وقال العتَّابي: قدمت مرَّةً على أبي بحمارٍ موقَرٍ كتباً، فقال: ما عليه؟ فقلت: كتب، فقال: ما ظننته إلَّا مالاً، فعدلت إلى يعقوبَ بنِ صالح، فدخلتُ عليه وأنشدته[5]: [من الخفيف]

= ٥١٦، والمنتظم ١٠/ ١٨٩، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢٣.

(١) في (خ): يقولن. والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في تاريخ بغداد ١٤/ ٥١٦.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). والأبيات في تاريخ بغداد ١٤/ ٥١٩، والوفيات ٤/ ١٢٤.

(٣) في تاريخه ١٤/ ٥١٨.

(٤) في (خ): وكتب المأمون ...

(٥) المنتظم ١٠/ ١٩٠-١٩١، ومختصر تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٧، والأبيات في ديوان دعبل ص٣٧٦-٣٧٧، وعيون الأخبار ٣/ ١٣٣ منسوبة لبعض المحدثين، والعقد الفريد ١/ ٢٤٤ منسوبة للطائي.

حسنُ ظنِّي إليك أصلحك اللهُ دعاني فلا عَدِمْتَ الصَّلاحا

ودعاني إليك قولُ رسولٍ إذا قال[١] مفصحاً إفصاحا

إنْ أردتمْ حوائجاً من أُناسٍ فتنقُّوا لها الوجوهَ الصِّباحا

فلَعَمري لقد تنقَّيتُ وجهاً ما به خاب مَن أراد النَّجاحا

فقال: ما حاجتُك يا كلثوم؟ قلت: بَدْرتان[٢]، فقال: أعطُوه إياهما، فانصرفتُ بهما إلى أبي وقلت: يا أبي، هذا بالكتب التي[٣] أنكرتَ[٤].

وقال مالكُ بن طوقٍ للعتَّابي: رأيتك كلَّمتَ فلاناً فأقللتَ كلامك، فقال: نعم، كان معي حَيرةُ الداخل، وفكرةُ صاحبِ الحاجة، وذلُّ المسألة، وخوفُ الردِّ مع شَرَه الطمع[٥].

[وروى الخطيبُ[٦] بإسناده إلى] محمدِ بن إبراهيمَ السَّيَّاري قال[٧]: لمَّا قدم العتَّابي مدينةَ السلام على المأمون، دخل عليه وعنده إسحاقُ بن إبراهيمَ المَوْصلي، وكان العتَّابي شيخاً جليلاً، فسلَّم على المأمون، فردَّ وأدناه، فقبَّل يدَ المأمون، فأمره بالجلوس، فجلس، وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيب بلسانٍ طَلْق، فاستظرف المأمونُ كلامَه، وأقبل عليه بالمداعبة والمزح، فظنَّ الشيخُ أنه قد استخفَّ به، فقال: يا أميرَ المؤمنين، الإيناسُ قبل الإبساس[٨]، فاشتبه على المأمون قولُه، فنظر إلى إسحاقَ مستفهماً، فأومأ إليه بعينه وغمزه على معناه حتى فهمه، فقال: يا غلام، ألفَ دينار، فأتى بها فوضعها بين يديه.

---

(١) في المصادر: رسول الله إذ قال.

(٢) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف درهم. القاموس المحيط (بدر).

(٣) في (خ): الذي، والمثبت من المصادر.

(٤) من قوله: وقال العتابي: قدمت مرَّة . . . إلى هنا، ليست في (ب).

(٥) المنتظم ١٠/ ١٩١، وتاريخ بغداد ١٤/ ٥١٩، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢٤.

(٦) في تاريخه ١٤/ ٥١٧.

(٧) في (خ): وقال محمد بن إبراهيم السياري.

(٨) في (ب): الإبساس قبل الإيناس، وفي (خ): الإنسان قبل الإيناس، والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ ٥١٧، والوفيات ٤/ ١٢٣، وسيأتي شرحه.

ثم أخذ في الحديث، وغمز المأمونُ إسحاق، فجعل العتابيُّ لا يأخذ في شيءٍ إلَّا وعارضه فيه إسحاق، فبقي العتَّابي متعجِّباً، وقال: يا أميرَ المؤمنين، أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ؟ قال: نعم، فقال لإسحاق: يا شيخ، مَن أنت؟ وما اسمُك؟ فقال: أنا من الناس، واسمي: كُلْ بَصَل، فتبسَّم العتابيُّ وقال: أما النَّسَبُ فمعروف، وأما الاسم فمُنكَر، فقال له إسحاق: [ما أقلَّ إنصافَك، أتُنكر أن يكونَ اسمي: كُلْ بَصَل][1] وما تُنكر اسمك كُلْ ثوم! وما كلثومُ في الأسماء! أو ليس البَصَلُ أطيبَ من الثُّوم! فقال العتَّابي: لله دَرُّك ما أفصحَك وأرجحك[2]، أتأذن لي يا أميرَ المؤمنين أن أصلَه بما وصلتَني به؟ فقال له المأمون: بل ذلك موفَّرٌ عليك، ونأمرُ له بمثله، فقال له إسحاق: أمَّا إذا أقررتَ بهذه، فتوهَّمني تجدْني، فقال: ما أظنُّك إلَّا إسحاقَ الموصليَّ الذي يتناهى إلينا خبرُه، فقال: أنا حيث ظننتَ، وأقبل عليه بالتحيَّة والسلام. فقال المأمون: أمَّا إذا اتفقتما على المودَّة فانصرفا، فانصرف العتابيُّ إلى منزل إسحاقَ فأقام عنده.

[قلت: قولُه: الإيناس قبلَ الإبساس، مأخوذٌ من قولهم عند الحلبِ للناقة: بَس بَس، فكان عرَّض تعريضاً بما يروى: الإيناسُ قبل الإبساس، وأين قولُ إسحاق: كُلْ بَصَل، من كلثوم؛ لأنَّ كلثومَ في اللغة هو الواسع الخدَّين، وقد كان العتَّابي بهذه [الصِّفة][3]، وإنما قصد إسحاقُ أن يضعَ من العتَّابي بسوء أخلاقه، فعاد عليه العتابيُّ بطيب أعراقه].

ودخل العتَّابيُّ على عبد الله بنِ طاهر، فأنشده: [من الخفيف]

حسن ظنِّي وحسنُ ما عوَّد اللهُ قديماً منك الغداةَ أتى بي
أيُّ شيءٍ يكون أحسنَ من حسـ ـنِ يقينٍ حدا إليك رِكابي

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغدِ فأنشده: [من السريع]

ودُّك يكفيني في حاجتي ورؤيتي كافيةٌ عن سؤالْ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في تاريخ بغداد: للَّه درُّك ما أحجَّك.
(٣) ما بين حاصرتين ليس في (ب)، والكلام ليس في (خ).

وكيف أخشى الفقرَ ما عشتَ لي وإنَّما كفاك [لي] رأسُ[1] مالْ

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه في اليوم الثالثِ فأنشده: [من الخفيف]

بَهِجاتُ الثياب[2] يُخلِقها الدَّهـ ـرُ وثوبُ الثَّناءِ غضٌّ جديدُ

فاكسُني ما يَبيد أصلحك اللهُ فإنِّي أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وخلع عليه.

[وكان قد سُعي للرشيد بالعتَّابي، فذكر ابنُ عبدوس في كتاب «الوزراء» أنه كان قد نُقل إلى هارونَ أن العتابيَّ يقول بالاعتزال، فطلبه، فهرب إلى اليمن، فأقام بها زماناً على وَجَل، فأراد يحيى بنُ خالدٍ أن يشفعه، فاحتال على الرشيد فأَسمعه شيئاً من خُطبه ورسائله، فاستحسن ذلك وقال: لمن هذا؟ فقال يحيى: للعتَّابي، قال: قد أمَّنَّاه فلْيحضر.

وقيل: إنَّ] الرشيدَ طلبه[3]، فأخفاه يحيى بنُ خالد، ولم يزل يستصلح له قلبَ الرشيدِ حتى أمَّنه، فقال: [من البسيط]

ما زلت في غَمَرات الموتِ مطَّرحاً قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حِيَلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدَي أجلي[4]

وقيل: إنَّ الذي فعل ذلك معه جعفرُ بن يحيى [بنِ خالد][5].

محمدُ بن صالحِ

ابن بَيْهَسَ بنِ زُمَيل. المتغلِّبُ على دمشقَ أيام أبي العَمَيطَر، وأقام إلى أن قدم ابنُ طاهرٍ دمشقَ وبعث به إلى المأمون، فمات ببغداد. وقيل: إنَّه مات سنةَ عشرٍ ومئتين، وهو الأصحّ.

---

(١) في الأغاني ١٣/ ١١٧، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٣٥٨: بيت مال. وما بين حاصرتين منهما، والخبر بتمامه فيهما.

(٢) في (خ): الشباب، والمثبت من الأغاني وتاريخ بغداد.

(٣) في (خ): وكان الرشيد طلبه ... .

(٤) الأغاني ١٣/ ١١٩، والوفيات ٤/ ١٢٢-١٢٣، والوافي ٢٤/ ٣٥٦.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

وله أشعارٌ كثيرة منها: [من الوافر]

مَنَعْتُ بَني أُمَيَّةَ ما أرادت ... وقد كانت تسمَّت بالخلافهْ
أَبَرْتُهمُ من الشامات قتلاً ... ولم يكُ لي بهمْ في ذاك رافه
أُناضلهمْ[1] عن المأمون إنِّي ... على مَن خالف المأمون آفه

مسلم بنُ الوليد الأنصاري

مولى أسعدَ بن زُرارةَ الخزرجي[2]. دخل أعرابيٌّ على ثعلب فقال له: أنت الذي تزعم أنك أعلمُ الناسِ بالأدب؟ قال: كذا يزعمون، قال: أَنشِدني أرقَّ بيتٍ قالت العرب، قال: قولُ جَرير: [من البسيط]

إنَّ العيونَ التي في طَرْفها مرضٌ ... قتلْننا ثم لم يُحْيِينَ قَتلانا
يَصْرعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَرَاكَ[3] به ... وهنَّ أضعفُ خَلْقِ اللهِ أَركانا

فقال: هذا شِعرٌ رثّ، قد لاكه السفهاءُ بألسنتها، هاتِ غيرَه. فقال ثعلب: أَفِدنا من عندك، فقال: قولُ صريعِ الغواني مسلم: [من الطويل]

نبارزُ أبطالَ الوغى فنُبيدهمْ ... وتقتلنا في السِّلم لحظُ الكواعبِ
وليست سهامُ الحربِ[4] تُفني نفوسَنا ... ولكنْ سهامٌ فوِّقت في الحواجب

فقال ثعلب: أُكتبوها على الحناجر[5] ولو بالخناجر.

ولمسلمٍ في «الحماسة»[6]: [من الطويل]

حنينٌ ويأسٌ كيف يجتمعانِ ... مَقيلاهما في القلب مختلفانِ
غدتْ والثَّرى أَولى بها من وليِّها ... إلى منزلٍ ناءٍ لعينك دانِ

---

(١) في (خ): أفاضلهم، والمثبت من تاريخ دمشق ٦٢/ ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٣/ ١٥٦، وتنظر ترجمته أيضاً في تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٥/ ١١٦-١١٨، والمنتظم ١٠/ ١٩٥، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٣٥، ومعجم الشعراء ص٢٧٧، والسير ٨/ ٣٦٥، ويُعرف بصريع الغواني.

(٣) رواية الديوان ١/ ١٦٣: لا صراع به.

(٤) رواية الديوان ص٣٠٦: سيوف الهند.

(٥) في المنتظم ١٠/ ١٩٥: المحاجر. ومَحجِر العين: ما يبدو من النقاب. مختار الصحاح (حجر).

(٦) في (خ): الحاشية، وهو تحريف، والأبيات في الحماسة ٢/ ٩٤٢ (بشرح المرزوقي)، والديوان ص٣٤١.

فلا وَجْدَ حتى تَنزفَ العينُ ماءها وتعترفَ الأحشاءُ بالخَفَقان

موسى بنُ محمدٍ الأمين[١]

الذي ولَّاه العهدَ وسمَّاه الناطق بالحقِّ[٢].

أبو معاويةَ الأسود

واسمُه اليَمَان، وكان من الأَبدال.

[حدَّثنا غيرُ واحدٍ عن أبي الفضل بنِ ناصرٍ بإسناده إلى أبي الحسينِ بن الفهم قال: سمعتُ] يحيى بنَ معين يقول[٣]: رأيتُ أبا معاويةَ الأسودَ وهو يلتقط الخِرَقَ من المزابل، فيلفِّقها ويغسلها ويلبَسها، فقيل له في ذلك، فقال: ما ضرَّهم ما أصابهم في الدُّنيا، جبر اللهُ لهم بالجنة كلَّ مصيبة.

وكان قد ذهب بصرُه، فكان إذا أراد أن يقرأَ في المصحف، عاد إليه بصرُه، فإذا أطبق المصحف، ذهب بصرُه[وقد ذكرناه في سنة ستٍّ وتسعين في ترجمة أبي معاويةَ الضَّرير. واللهُ أعلم بالصواب][٤].

(١) سلف ذكره في السنة الرابعة والتسعين والمئة، وينظر تاريخ الطبري ٨/ ٣٨٧، والمنتظم ١٠/ ٧-٨، والكامل ٦/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٠٥.

(٢) التراجم الثلاثة الأخيرة ليست في (ب).

(٣) في (خ): وقال يحيى بن معين، وما بين حاصرتين من (ب)، وهذا سند ابن الجوزي في المنتظم ١٠/ ١٩٦.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).